تتردد كثيرا في بناء الضاحية اليهودية ، ذلك لان الضواحي تختلف عن المستوطنات الزراعية من حيث المباني السكنية وعدد المستوطنين ، فمن السهل التخلي عن مستوطنة صغيرة واخلاء سكانها ، ولكن من الصعب التخلي عن مدينة واجلاء سكانها منها ولذلك نرى السلطات الاسرائيلية تقدم على بناء المستوطنات الزراعية الامنية وتحجم عن بناء الضواحي بالقرب من المدن العربية مثل نابلس والخليل وطولكرم وغزة باستثناء مدينة القدس العربية التي أعلنت اسرائيل رسميا ضمها اليها . ومع ذلك فقد اقرت اسرائيل خطة اقامة الضاحية اليهودية في الخليل . فهل يعني ذلك انها ستقيمها لكي تبقى الضاحية مع مستوطنيها اليهود تحت رحمة احتمالات السلام ؟ ترد رئيسة الحكومة الاسرائيلية غولدا مئير على هذا بقولها : « انه من المتفق عليه اذا ما انسحبت اسرائيل من الخليل ، فان ذلك سيكون فقط في نطاق سلام بين اسرائيل والدول العربية . واذا ما تقرر اعادة الخليل للحكم الاردني، فليس هنالك اي سبب يحول دون بقاء اليهود في المدينة التي طردوا منها نتيجة الحوادث التي وقعت قبل حوالي أربعين عاما ، ذلك لان السلام الحقيقي يمكن اليهود من البقاء في الخليل . ومن هنا ينبغي ان لا نرى في الاستيطان تعيين حدود سياسية للمستقبل »(١١٤). اي ان السلطات الاسرائيلية تتصور انها عثرت اخيرا على حل لا يتناقض واستيطان اليهود لمدينة الخليل ، حتى ولو تم التوصل الى اتفاقية سلام مع العرب، تنسحب بموجبها اسرائيل من المدينة ، ويبقى بها المستوطنون اليهود ، كما بقي العرب في اللد والرملة ويافا وحيفا والناصرة !

استيطان غوش عتسيون

ذكرنا سابقا ان فئة صغيرة من المستوطنين قامت بعد انتهاء حرب الايام الستة بالتوجه نحو منطقة غوش عتسيون بغرض استيطانها وخلق واقع جديد هناك . وقد لقي هذا العمل موافقة الحكومة الاسرائيلية فيما بعد . وتقع منطقة غوش عتسيون على هضاب الخليل في المنطقة الواقعة بين مدينتي القدس والخليل . وكانت الحركة الصهيونية قد شادت بعد الحرب العالمية الثانية أربع مستوطنات في تلك المنطقة تعرف باسم مستوطنات غوش عتسيون . وقد جاء انشاء هذه المستوطنات متأخرا بالنسبة لانشاء المستوطنات في السهل الساحلي الفلسطيني، والمناطق الخصبة الاخرى في فلسطين. ولذلك لم يكن بوسع هذه المستوطنات تشكيل حزام دفاعي او هجومي قوي كبقية المستوطنات الاخرى، ولذا سقطت بسهولة عام ١٩٤٨ على أيدي المناضلين الفلسطينيين الذين دعمهم الجيش العربي الاردني .

بعد احتلال الضفة الغربية في حرب الايام الستة ، اخذت وسائل الاعلام الاسرائيلية تدعو المستوطنين الذين قدموا الى غوش عتسيون بالمستوطنين « العائدين » على اعتبار ان معظم هؤلاء هم من بين الاشخاص الذين بقوا على قيد الحياة بعد احتلال الجيش العربي الاردني لمستوطنات غوش عتسيون . وقد اتخذ المستوطنون الجدد في بداية مجيئهم من مباني الجيش الاردني مساكن لهم ، شأنهم في ذلك شأن معظم المستوطنين الاسرائيليين في هضبة الجولان . وبعد ذلك اخذ الصندوق القومي اليهودي على عاتقه شق طريق بين غوش عتسيون ومنطقة « عدولام » طولها ١٣ كم وعرضها ستة أمتار(١١٥) بغرض تسهيل الاتصال بمدن ومستوطنات السهل الساحلي الفلسطيني وقد انتهى العمل من شق هذه الطريق عند مطلع عام ١٩٦٩(١١٦) دون ان تعبد وبقيت طريقا ترابية ، ولذا اصبحت هدفا للالغام التي يغرسها الفدائيون بها ، الامر الذي أثار الخوف والهلع في قلوب المستوطنين الذين اخذوا بعد ذلك يشكون الى السلطات المختصة من عدم الامن الناجم عن عدم تعبيد الطريق اثناء ذهابهم وايابهم من والى مركز البلاد(١١٧). وقام الصندوق القومي ايضا علاوة على شق الطريق بتشجير المنطقة ، ووصل عدد ما غرس حتى منتصف عام ١٩٦٩ حوالى نصف مليون غرسة(١١٨).

قبل التطرق الى المستوطنات الاسرائيلية التي اقيمت في هذه المنطقة ، تجدر بنا الاشارة الى مكانة هذه المنطقة لدى الاسرائيليين . ذلك ان مكانة غوش عتسيون تختلف وتتفاوت لدى الاحزاب في اسرائيل . فحزب « مبام » مثلا لا يعير هذه المنطقة اهتمامه ، بينما يرى فيها الحزب الوطني المتدين « مفدال » وطن الآباء « القدامى » ووطن الاباء « الحديثي العهد » ، وعليه فان لهذه المنطقة مكانة كبيرة بين أنصار هذا الحزب . وقد قال « يوسف بورغ » وزير الشؤون الاجتماعية (من الحزب